



المدخل إلى علم العقيدة

الشيخ أحمد السيد.



الفهرس

٣	المقدمة:
٤	عناصر المحاضرة:
٤	أهمية تاريخ العقيدة وأكبر التحديات العقدية المعاصرة:
٤	أهمية معرفة تاريخ العقيدة:
٥	التحديات العقدية الكبرى المعاصرة:
٧	مصطلحات علم العقيدة:
١٣	موضوعات علم العقيدة:
١٤	اتجاهات الطوائف العقدية:
١٤	التيارات العقدية في عصر الصحابة:
١٦	الطوائف العقدية بعد عصر الصحابة:
٢٣	قواعد منهجية للوصول إلى العقيدة الصحيحة:
٢٨	منهجية مقترحة لدراسة علم العقيدة:
٢٨	أولاً: ضبط مصادر المعرفة والتلقي:
٢٨	ثانياً: الكتب والدروس:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم جميعاً.

هذه مادة في سلسلة مداخل علوم الجيل الصّاعد، واليوم الحلقة عن مدخل إلى علم العقيدة، وعلم العقيدة هو من أوسع العلوم الإسلامية ومن أكثر العلوم التي نشأت فيها تيّارات واختلافات ومذاهب.

على أن الاختلافات تلك والتيّارات والمذاهب لم تكن في أصل الدّيانة، أي لم تنشأ عندنا مذاهب إسلاميّة تقول أنّ النّبي ﷺ ليس رسول من عند الله وأنّه هناك خلاف في رسول آخر، أو أنّ القرآن ليس من عند الله سبحانه وتعالى أو مثل هذه الاختلافات، وإنّما الاختلافات وقعت أكثر ما وقعت في تأويل القرآن وفهمه؛ وبالتالي نشأت تيّارات عقديّة ومذاهب عقديّة كثيرة، تنظر إلى القضايا الإسلاميّة بنظرات مختلفة، سواء في باب القضاء والقدر، أو في باب الإيمان والكفر، أو في باب الأسماء والصفات، وما إلى ذلك، وهذه الاختلافات تتطلّب أن يعرف الإنسان الصّواب، أو أنّ يعرف القواعد الموصلة إلى الصّواب حتى يكون أقرب إلى الفهم.

على أن هذه المداخل -مداخل العلوم- الغرض منها هو أن يُلقى الإنسان نظرة على العلم المتحدّث عنه، ما هو؟ هو في ذاته -من خلال الكتب التي كُتبت فيه، من خلال محتوياته- ما هو هذا العلم؟ ماذا يتناول؟ ما طبيعته؟ ما تاريخه؟ هذا هدف سلسلة مداخل العلوم، ليس هدف سلسلة مداخل العلوم الدخول في التقارير التفصيلية وإعطاء نتائج في القضايا المختلف فيها، هذا ليس الهدف من سلسلة مداخل العلوم. سلسلة مداخل العلوم الهدف منها هو هذه الإطالة -إطالة على- أخذنا إطلاقات على مختلف العلوم والآن عندنا إطالة على علم العقيدة لذلك أنا سأتناول موضوع من عناصر متعددة.

العنصر الأول: تسميات علم العقيدة أو مسميات علم العقيدة: ماذا يسمّى؟ ما الأسماء المرادفة لكلمة العقيدة في المعبر عن هذا العلم؟

العنصر الثاني: موضوعات علم العقيدة: عن ماذا يتكلم؟ علم العقيدة عن ماذا يتحدث؟

العنصر الثالث: اتجاهات الطوائف الإسلامية في موضوعات العقيدة.

العنصر الرابع: نبذة تاريخية عن المواقف العقدية والاتجاهات العقدية.

العنصر الخامس: قواعد منهجية لفهم الاعتقاد الصحيح.

العنصر السادس: منهجية مقترحة لدراسة علم العقيدة.

أهمية تاريخ العقيدة وأكبر التحديات العقدية المعاصرة:

أهمية معرفة تاريخ العقيدة:

قبل أن أبدأ بقضية المصطلحات بالعنصر الأول أود أن أشير إشارة إلى أنّ الاهتمام بالعقيدة ينبغي ألاّ ينصرف أو لا يبدأ عند الإنسان من مرحلة الإسلام، من مرحلة البعثة النبوية، بمعنى أن هناك قضايا عقدية فيما قبل الإسلام من المهم الاطلاع عليها.

عندنا مثلاً ما يتعلق بنشوء الشّرك في البشرية، متى بدأ الشّرك؟ لأن هذه النقطة صارت نقطة مقاطعة مع بعض الدراسات الغربية التي تنقض الأديان في رأيها وأنّ الشّرك هو الأصل في البشرية وما إلى ذلك.

ومعرفة تاريخ العقيدة مهم جداً فيما قبل الإسلام، وطبعاً يشمل أول ما يشمل قضية الأنبياء ومعرفة قصص الأنبياء ومنهجهم في الدعوة، هذا كله داخل في صميم العقيدة، لذلك هناك سلسلة جيدة ومتميزة في قناة المحمد، ربما من ثلاثين حلقة، اسمها (تاريخ العقيدة).

تاريخ العقيدة هذه سلسلة رائعة جداً، سلسلة مرئية ومتميزة، تتناول من نشأة الإنسان، من نشأة الحضارة، الأنبياء. هذه الثلاثين حلقة -تقريباً- تنتهي إلى إبراهيم عليه السلام، وبقي من إبراهيم إلى النبي ﷺ.

التحديات العقدية الكبرى المعاصرة:

أيضاً أريد أن أُنَبِّه إلى شيء مهم جداً وهو أنه مع الأسف كثير ممن يهتم بعلم العقيدة يهتم بعلم العقيدة في مراحل تاريخية معينة، والقضايا العقدية التي تثير اهتمامه هي القضايا العقدية التي كانت محل خلاف وجدل في مراحل معينة من التراث الإسلامي ومن التاريخ الإسلامي، بينما لا تجده يهتم للإشكالات العقدية الكبرى الناشئة والحادثة في التاريخ الحديث.

لو قيل الآن: ما أكبر التَّحدّيات العقدية التي ينبغي الاهتمام لها ودراسة مذاهبها وتيّاراتها وجذورها وأتجاهاتها؟

بالنسبة لي لن أُسمّي التيّارات الإسلامية داخل الصّف الإسلامي، ليست التَّحدّيات التّيّارات التي كانت موجودة والمذاهب الإسلامية التي كانت موجودة في التاريخ الإسلامي هي التَّحدّيات الكبرى اليوم. يوجد تحدّيات بقيت لكن ليست هي التَّحدّيات الكبرى اليوم.

التَّحدّيات الكبرى اليوم هي الاتجاهات والتّيّارات العلمانية، والليبرالية، والحداثيّة، والمادّية، الاتجاهات التي تنفّض الإسلام من أصله، أتكلّم عن الاتجاهات الغربية، فدراسة مثل هذه المذاهب هي من صميم علم العقيدة.

أنا أعتقد أنه مثلاً البعض يرى أن ابن تيمية -رحمه الله- متميز في دراسة الفرق والمذاهب وجذورها وتواريخها، فهو يرى -هذا القارئ- أن تميّزه بقدر حفظه لتواريخ الطوائف ورموزها وتحليل أقوالها الذي جاء به ابن تيمية. مثلاً هذا الكتاب، كتاب (الفرقان بين الحق والباطلان) هذا من أواخر أو آخر ما

ألفه ابن تيمية، وهو كتاب مهم جدًا تكلم فيه كثيرًا عن الطوائف الإسلامية، أتى بخلاصات كثيرة. فقد يظن الظَّان أن معرفته ما قال ابن تيمية هنا أنه الآن عرف العقيدة وأتجاهاتها.

أنا برأيي أنه بقدر تميّزه هو -ابن تيمية رحمه الله- في معرفة الاتجاهات والتّيارات التي كانت في وقته والتي كانت مؤثّرة في وقته، الاقتداء الحقيقي به ليس هو هذا، الاقتداء الحقيقي به هو أن تأخذ جنس ما اهتمّ به، وجنس ما اهتمّ به هو يتمثل الآن في دراسة المذاهب العلمانية والحدائية والمادية، طبعًا وبكل تأكيد الإلحادية الجديدة هذه، ومعرفة أصولها وجذورها.

الآن أنت ماذا تدرس؟ نحن الآن نسميها فكري، نسميها المجال الفكري، مهتمّ بالفكر -مهتمّ بالفكر معناه يعرف العلمانية وجذورها-، بل هذا هو صميم الاعتقاد، صميم علم العقيدة، صميم ما يدخل في علم العقيدة، علم العقيدة يدخل فيه باعتبار الموجود في العلوم التّيارات والمذاهب المخالفة وهذا من أهم ما يمكن أن يدخل، لذلك هذه مشكلة كبيرة حقيقة أن يُحصّر علم العقيدة في مسائل معيّنة، في الأسماء والصفات والقضاء والقدر، والإيمان ومسائل متعلقة بمثلاً التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وبعض البدع الناشئة في هذا المجال، هذه أشياء كلها مهمة ويجب أيضًا مواصلة الاهتمام بها، لكن هذه يجب أن تأخذ حيزًا لا يتجاوز.

التحدّي الحقيقي اليوم هو في التّيارات الجديدة المناقضة لأصل الدّيانة، لأصل نزعة التّدين في الإنسان، ثم بشكل أخص لأصل التّعبد لله سبحانه وتعالى على وجه صحيح من الناحية الإسلامية.

البعض حتى يختصر القضية لَمّا ينظر لبعض التّيارات الآن يقول لك هؤلاء هم امتداد للمعتزلة، فنحن ندرس المعتزلة. وهذا كلام سهل يُقال هكذا يلقي، لكن الأمر ليس هكذا. نعم يوجد بعض الأقوال هي امتداد للمعتزلة، لكن لَمّا تنظر في بعض الاتجاهات اليوم التي تنسب للمعتزلة ستجد أن المطابقة بينها بهذه الطريقة ليس صحيحًا.

مثلاً أنا أرى أن هذا ظلم ليس للطوائف المنتشرة مؤخراً، الظلم للمعتزلة. المعتزلة كان عندهم من الدفاع عن الشريعة والدفاع عن الدين شيء كبير، أنت ترى مثلاً قاضي عبد الجبار في (تثبيت دلائل النبوة)، تراه في (المغني) بشكل عام في بعض المجلدات في انتصاره للشريعة، مناقضتهم ومجادلتهم للزنادقة في تلك المرحلة، خاصة أن الزنادقة في تلك المرحلة كانوا يشاغبون على قضية النبوة، أنت ترى مثلاً نقاشهم للباطنية وابن تيمية مثلاً - في المجلد التاسع في الفتاوى - أشاد ببعض جهود المعتزلة في مقاومة الباطنية، حتى المعتزلة أنفسهم ليسوا سواء، النظام مثلاً ليس مثل عبد الجبار، هناك اختلاف.

عامّة ليست القضية هكذا أنه هؤلاء معتزلة وانتهينا وعرفنا المعتزلة، بل تدرس القضية بدراسة مستقلة أفضل.

مصطلحات علم العقيدة:

(١) علم العقيدة:

علم العقيدة أخذ مصطلحات متعددة في التاريخ الإسلامي أو في التراث الإسلامي؛ فسُمّي علم العقيدة وهذه التسمية ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة. ليس معنى هذا أنها تسمية مبتدعة أو أنها لا تجوز، نحن فقط ننسب الأقوال، هذه اصطلاحات، لكن فقط للتأكيد أن علم العقيدة هي تسمية وارد أصلها في القرآن لكن ليس في باب علم العقيدة، مثلاً: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ يمكن أن يؤخذ منها هذا المعنى الذي هو معنى الشدّ والربط والثبوت والإحكام، أن علم العقيدة هو الأمور التي يعقد عليها القلب ويثبتها ويربط عليها، فهي أخذت من هذا المعنى.

(٢) علم السنة:

أيضاً علم العقيدة قديماً كان يُسمّى عند بعض العلماء من السلف علم السنة؛ فتجد مثلاً أن عبد الله ابن الإمام أحمد كتب كتاباً اسمه (السنة)، وتجد أن الخلال له كتاب اسمه (السنة)، وكذلك تجد المروزي له كتاب اسمه (السنة) وهذه تسمية؛ لما تفتح هذه السنة أنت لا تجد مثلاً مصطلح الحديث أو تجد

أحاديث نبويّة فقط هكذا؛ وإنما تجد أبواباً عقديّةً وتحت هذه الأبواب العقديّة توجد أحاديث وآثار وأقوال عن التابعين ومن بعدهم؛ فهذه من التسميات الموجودة. ليس كل كتاب اسمه السنّة فهو يتكلم عن الأحاديث، هناك كتبٌ اسمُها السنّة ومحتوياتها عقديّة.

(٣) علم التوحيد:

من التسميات أيضًا علم التوحيد وهذه التسمية واضحة، واضح اشتقاقها وواضحة دلالتها، أيضًا هي تسمية قديمة، مثلاً نجد أنّ الإمام ابن خزيمة له كتاب اسمه (التوحيد)، بل قبل ذلك الإمام البخاري في صحيحه، آخر كتاب الآن في صحيح البخاري هو كتاب التوحيد، حتى أنّ بعض المعاصرين شرحه شرحاً مفرداً (شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري)؛ فتجد أنّ مثلاً الدكتور عبد الله غنيمان شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري في مجلدين، فكلمة توحيد كلمة قديمة تمثّلت في عدة رسائل أو أبواب أو مباحث.

(٤) علم الإيمان:

أيضاً من التسميات لعلم العقيدة يسمى علم الإيمان أو تجد أنّ كتباً ألفت في العقيدة وتُعنون بالإيمان، هذه العنونة لبعض الكتب العقديّة بالإيمان هي على قسمين:

١. القسم الأول: أن يكون الكتاب الذي عنون بالإيمان هو كتاب يتناول باباً واحداً من أبواب العقيدة وهو باب الإيمان، «الإيمان» المقصود به حقيقة الإيمان، هل الإيمان يزيد وينقص؟ الاستثناء في الإيمان، ما الذي يضادّ الإيمان؟ هل يكون الكفر -الذي يضاد الإيمان- هل يكون بالعمل أم لا يكون إلاً باللسان وبالجحود القلبيّ؟ متى يخرج الإنسان من الإيمان؟ هذه اسمها مسائل الإيمان. دعونا نقول مثلاً المسائل الإيمانيّة هي التي تتناول حقيقة الإيمان وطبيعته من حيث الزيادة والنقص، والمسائل المتعلقة به، وما يضادّه، هذه مسائل الإيمان، هذا واحدٌ من التسميات.

مثلاً في صحيح البخاريّ المجلد الأول إذا فتحت كتاب الإيمان، باب الإيمان -طبعاً هذا ثاني كتاب في صحيح البخاريّ- ستجد أنّه مثلاً يأتي بالآيات التالّية: قال الله تعالى: ﴿لِيَزِدَّاؤُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾،

﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾، ﴿وَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾، ﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ لماذا يأتي بهذه الآيات؟ حتى يبين أنّ الإيمان يزيد وينقص.

ثمّ يتكلّم مثلاً باب (دعائكم إيمانكم)، باب (أمر الإيمان)، باب (تفاضل أهل الإيمان في الأعمال)، باب (من قال إنّ الإيمان هو العمل)، باب (كفران العشير وكفر بعد كفر) هذا ما يضادّ الإيمان وما يدخل في الكفر وما لا يدخل في الكفر وهل الكفر كفرٌ واحد؟ مثلاً قال في الباب الرابع والعشرين باب (ظلم دون ظلم)، (علامة الباب)، و(علامة المنافق)، والنفاق مما يضادّ الإيمان، باب (الصلاة من الإيمان) الإيمان قولٌ واعتقادٌ وعمل، وقول الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾.

إيمانكم أي: صلاتكم التي كانت قبل تحويل القبلة؛ لأنّه جاء في الحديث الصحيح: "قالوا يا رسول الله إنّ إخواناً لنا ماتوا قبل أن تحوّل القبلة" حملوا همّهم، فكانت هذه الآية مطابقةً لهذا المعنى. هنا البخاري يأتي بها ليقول ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ أنّ الإيمان قد يطلق على العمل، وهو هنا الصلاة. فهذا الآن صورةٌ من صور كتاب الإيمان.

٢. القسم الثاني: عند الرجوع لصحيح مسلم ستجد أنّه بدأ بكتاب الإيمان بعد المقدمة. هل تختلف عن صحيح البخاري؟ نعم تختلف، هنا الإيمان في صحيح مسلم يقصد به العقيدة بشكل عام، ونحن قلنا أنّ من تسميات علم العقيدة «الإيمان». لذلك تجد هنا يتكلّم عن أشياء كثيرة ليست متعلّقة فقط بمسائل الإيمان؛ فيدخل في مختلف القضايا العقديّة.

من النوع الأول كتاب (الإيمان) لأبي عبيد القاسم بن سلام صديق الإمام أحمد أو من أئمّة المسلمين في تلك المرحلة وهو إمامٌ عظيم جدّاً، متمكّنٌ وله إسهاماتٌ في اللغة العربيّة رائعةٌ من جهة تفسير النصّ

الشرعيّ، وله أيضًا كتاباتٌ عقديّة ومن أهمّها ومما اشتهر به كتاب الإيمان وهو كتاب صغير، ويوجد له شرح في اليوتيوب للدكتور يوسف الغفيص، الكتاب يتناول مسائل الإيمان والكفر وما إلى ذلك.

(٥) علم أصول الدين:

أيضًا يُسمّى علم أصول الدين باعتبار أنّ الأحكام العمليّة الفقهيّة إيش تُسمّى؟ الأحكام العمليّة المتعلقة بالطّهارة والصّلاة - باعتبار أصول الدين للعقيدة - أيّش تُسمّى؟ فروع الدّين، هذه الأصول وهذه الفروع. صار خلافٌ حول هل تصحّ هذه التسمية؟ ونقاشٌ طويل عريض في القضية لا أريد أن ندخل فيه، لكن هو يسمّى علم أصول الدّين.

(٦) علم الشريعة:

وأيضًا يسمّى علم الشريعة، عندنا مثلاً كتاب (الشريعة) للآجريّ تحدّوه مسائل عقديّة.

(٧) علم الكلام:

أيضًا من التسميات علم الكلام، البعض يظنّ أنّ علم الكلام هو نفسه علم المنطق أو قريبٌ منه، بينما هذا شيءٌ وهذا شيءٌ آخر تمامًا، وإن كان هناك امتزاجٌ في بعض الأدوات والتأثيرات أو الاستمدادات، لكن كموضوعات لا، موضوعات علم المنطق تختلف تمامًا عن موضوعات علم الكلام، موضوعات علم الكلام هي موضوعات عقديّة.

لكن لماذا أخذت هذه التسمية أو ما الذي تحتويه حتى سمّيت بهذه التسمية؟ حين تقول علم الكلام فالكتب المسماة بذلك يجب أن ينصرف الذهن إلى أنّها تتناول العقيدة بطرقٍ مخصوصة معلقة بالعقل، وليست معلقة بعموم العقل، وإنما معلقة بطرقٍ خاصّة داخل العقل؛ لذلك من أشهر التعريفات للمتكلّمين أنفسهم لعلم الكلام: إثبات العقائد الدينيّة بالطّرق العقليّة، وبعضهم قال: إثبات العقائد الدينيّة بإيراد الحجج ودفع الشّبه.

• إشكالات علم الكلام وتوجيهها:

ورد عن بعض الأئمة ذمّ علم الكلام وذمّ المتكلمين، ومن أوائلهم الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- ثم ثار السؤال التالي: إذا كان علم الكلام هو إثبات العقائد الدينية بالطرق العقلية فما الداعي لأن ينكر الشافعي على المتكلمين؟ أليس الاشتغال العقلي في الباب العقدي شيئاً ممتدحاً من جهة الأصل؟

الجواب: نعم من جهة الأصل -لا أقصد الاشتغال العقلي الذي هو المحاققة العقلية للشريعة- وإنما أقصد إثبات الشريعة بالطرق العقلية من حيث الأصل والمبدأ العام ليست مشكلة؛ لكن لما صار بطرق معينة ومحددة، وهذه الطرق جعلت هي العقل بنفسه، وترتب على هذه الطرق المحددة نفياً لبعض القضايا العقديّة الإسلاميّة صار علم الكلام مذموماً في تلك الحال.

من أهمّ محتويات علم الكلام إثبات وجود الله -سبحانه وتعالى- وأكبر مرتكز لإثبات وجود الله في علم الكلام هو إثبات حدوث الكون، إثبات أنّ الكون حادث. لإثبات أن الكون حادث عندهم تراتيب عقلية معينة، وهذه التراتيب العقلية أخذت جزءاً كبيراً من كتب علم الكلام حتى يتوصلوا إلى أنّ الكون حادث، وإذا توصلوا أنّ الكون حادث يصير له محدث؛ فيستدلّون على وجود الله سبحانه وتعالى. الإشكال في كل هذا من وجوه:

١. الوجه الأول: هو أنّ الاستدلال بالحدوث على وجود المحدث ليس بالضرورة أن يحصر في إثبات حدوث أصل الكون، وإنما إثبات شيء واحد من الأشياء التي تحدث يمكن باستدلال معين أن تتوصل إلى أنّه يجب أن ينتهي إلى محدثٍ أوّل أوجد هذا الكون كلّهُ، أو كان هو المحدث لهذا الإنسان، وإن مشيت بسلسلة أسبابٍ معينة فيجب أن تصل إلى سببٍ أوّل، ولا أريد أن أدخل في تفاصيلها.

تجد أنّ هذه القضية في التاريخ أو التراث الإسلامي لها مساران: مسار ضرورة إثبات حدوث أصل الكون، ومسار الاكتفاء بإحداث أفراد الحوادث. وتجد من يقول: إحداث أفراد الحوادث هذه طريقة القرآن، القرآن يربطك بال مخلوقات التي حولك، كيف يحيي الله الأرض بعد موتها، وإن كانت سيقّت في سياق الاستدلال على البعث لكن هي من الأشياء التي يمكن أن يستدلّ بها الإنسان أيضاً على

وجود الله سبحانه وتعالى، وكذلك الآيات العامة في قضية التدبّر في المخلوقات، كثير من الآيات التي أمرت بالتدبّر في المخلوقات حولنا سيقّت لبيان عظمة الله - سبحانه وتعالى - ووحدانيّته وربوبيّته.

٢. الإشكال الثاني: هو الطّريقة المعيّنة في إثبات حدوث الكون أدّت إلى نفي بعض الصّفات عن الله - سبحانه وتعالى - لماذا؟ حتى لا يوصل إلى نتيجة أنّ الله حادث.

هم يريدون أن يثبتوا حدوث الكون بطرق عقلية معيّنة، هذه الطّرق لو مشيتها فيما يتعلق بالله سبحانه وتعالى ستصل بأنّ الله حادث، فهم نفوا الصّفات المتعلّقة بالله - سبحانه وتعالى - التي تتقاطع مع أدلّة حدوث الكون، فهو أساسهم ليس أساس إنكار؛ بل هو أساس تنزيه الله سبحانه وتعالى أن يكون حادثاً. لكن هذا الاشتغال الكبير في مركزيّة حدوث الكون وإثبات حدوثه بهذه الطّرق أخذ مساحةً أكبر من حجمه وأدّت إلى سلبات.

لذلك تجد الآن في السّجال الإسلاميّ الإلحادي المعاصر لا تحتاج إلى تلك الطّرق الكلاميّة لإثبات حدوث الكون، حتّى لو استفدت من بعض أدواتها فأنت تستفيد على نطاق أساسي، لماذا؟ لأنّ الملحد الذي أمامك لا يعارضك في حدوث الكون.

الآن أشرس الملاحدة الموجودون اليوم كلّهم يتفقون معك في أنّ الكون حادث، يعني كلّ ما عُمل من الجهود تلك لإثبات حدوث الكون في كتب الكلام حتى يُستدل على المقدّمة الأخرى الضّروريّة وهي أنّ الحادث لا بدّ له من محدث، الملحد الآن يختصر الطّريق ويقول لك: أنا أعترف أصلاً أنّ الكون حادث، لا داعي أن تحضر كلّ تلك الطّرق العقلية؛ لكن صاروا ينازعوا الملاحدة اليوم في المقدّمة الأخرى في الضّروريّة، يقولون ليس بالضرّورة أن يكون له محدث، وأحياناً ينازعون في طبيعة المحدث.

نستطيع أن نُقسّم علم الاعتقاد إلى قسمين أساسيين:

(١) **القسم الأول:** موضوع المعرفة والإثبات أو توحيد المعرفة والإثبات.

(٢) **القسم الثاني:** توحيد القصد والطلب.

المعرفة والإثبات من خلال هذه التسمية تتناول معرفة الله - عز وجل - وأسماءه وصفاته.

القصد والطلب تدخل فيه قضية توحيد الألوهية، وما يضافه من الشرك المتمثل في عبادة غير الله سبحانه وتعالى.

يمكننا أن نقول موضوعات علم العقيدة تنقسم إلى قسمين:

(١) **موضوعات إثباتية:** ترجع إلى التصديق القلبي وإلى التصور، فتتكلّم عن الله سبحانه وتعالى وأسمائه

وصفاته، يمكن أن تقول إجمالاً ما يتعلق «بأركان الإيمان»، الإيمان بالله ويشمل الإيمان بالله من حيث وجوده ومن حيث صفاته، وملائكته من حيث ما ورد عنهم في القرآن والتصديق بذلك وهذا من الإيمان بالغيب، وكتبه نفس الشيء، ورسله واليوم الآخر وتشمل قضايا كثيرة داخلها الميزان والصراط والحشر والبعث ويمكن أن يدرج فيها عذاب القبر، هذه كلها مسائل تصديقية، والقدر خيره وشره، تدخل مسائل القدر والحكمة والتعليل. هذه كلها مسائل عقديّة موجودة في كتب علم العقيدة ويمكن أن تُرجعها كلها إجمالاً إلى القسم الأول: المعرفة والإثبات.

(٢) **القصد والطلب:** ما يتعلق بصرف التبعّدات لله وحده، وتشمل القضايا العقديّة أو القضايا التبعديّة

القلبية مثل التوكل، والمحبة، والرجاء، والخوف، والخشية، والإنابة، وتشمل ما يضاد هذا التعلق والتعبد لله وحده من صرف الأعمال أو العبادات لغير الله، فتدخل فيه قضية الذبح لغير الله، الطواف لغير الله، السجود لغير الله، هذه موضوعات علم العقيدة.

أنّبه في قضية علم العقيدة الموضوعات، أن الكتب المؤلفة في علم العقيدة يمكن أن توزع على هذه الخارطة فهناك كتب اختصت بتوحيد المعرفة والإثبات فتفتح كتاب عقيدة كامل ٥٠٠ صفحة أو ٦٠٠

صفحة أو أكثر، ستجد أنه يتناول فقط الموضوعات التصديقية ولو تناول شيئاً من القصد والطلب فتجده يتناوله تكميلاً أو لعلاقته بباب معين أو شيء.

الكتب المؤلفة في العقيدة على قسمين أساسيين وداخل القسمين الأساسيين أقسام، فبعضها مؤلف في توحيد المعرفة والإثبات، أو يمكن أن نقول ثلاثة أقسام وبعضها مؤلف في توحيد القصد والطلب، وبعضها مؤلف في النوعين، بعض الكتب العقدية مؤلف في توحيد المعرفة والإثبات فقط، وبعضها في توحيد القصد والطلب فقط، وبعضها في النوعين.

هذه ثلاثة أقسام إجمالية، هناك أقسام تفصيلية وهي أنه بعض الكتب المؤلفة في المعرفة والإثبات ليست شمولية وإنما تتناول باباً معيناً، مثلاً تجد كتباً مؤلفة بالقضاء والقدر مثل (شفاء العليل) لابن القيم، وتجد كتباً مؤلفة مثلاً في قضية الكتب أو حتى القرآن بعينه فتجد مثلاً الكتب التي أُلِّفَتْ في إثبات إعجاز القرآن وأنه من عند الله سبحانه وتعالى، هذه تدخل في القضية العقدية وإن كان تصنيفها التشجير الفهرسي المتعلق بالتراث يرجع إلى علوم القرآن، هي من علوم القرآن ولكن أيضاً هي من قضية العقيدة باعتبار أنها راجعة إلى قضية إثبات مكون أساسي من مكونات اعتقاد المسلم وهي صحة الكتب، وأنت تُدرك أن من أركان الإيمان، الإيمان بالله وملائكته وكتبه وحين تتكلم عن إثبات صحة الكتاب «القرآن» فأنت تتكلم عن علم العقيدة.

اتجاهات الطوائف العقدية:

التيارات العقدية في عصر الصحابة:

نستطيع أن نقول أنّ وقت الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- لم يكونوا يسمعون بوجود -حتى في الرصد التاريخي، في التحليل التاريخي- لم تكن داخل الصحابة تيارات عقدية معينة، وقع اختلاف نظري في قضايا عقدية جزئية في وقت الصحابة، لكن لم تقع اختلافات عقدية كبرى ولم تنشأ تيارات داخل الصحابة في القضايا العقدية.

فمثلاً: من الأشياء التي وقع فيها الخلاف الجزئي هي قضية هل رأى النبي ﷺ ربه في المعراج أم لم يره في ليلة الإسراء والمعراج؟ هذه مسألة عقدية فتجد خلافاً بين الصحابة ولكن هذه عقدية جزئية، هذه من أبرز المسائل، لكن في القضايا الكبرى المتعلقة مثلاً بمنهجية التعامل مع باب الأسماء والصفات، لا نجد تيارات داخل الصحابة مثلاً تيار التأويل وتيار التفويض وتيار التسليم مع الإيمان بالمعنى وتيار التعطيل، لا توجد هذه التيارات داخل الصحابة، الصحابة يتعاملون مع باب الأسماء والصفات بمنهجية واحدة، في باب مسائل الإيمان وما يتعلق بالكفر تجد أن الصحابة يتعاملون بمنهجية واحدة وإن اختلفوا في بعض الجزئيات.

مثلاً: وقع نقاش بين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنهما- في المرتدين، أن عمر رضي الله عنه قال لأبي بكر: كيف تقاتلهم وقد قال الرسول ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" فتجد أنه حصل نقاش معين ثم رجع عمر بن الخطاب إلى قول أبي بكر الصديق، ولم تنشأ تيارات داخل صف الصحابة تيار مع عمر بن الخطاب ويتبنى منهجية معينة في التكفير، وتيار مع أبي بكر الصديق ويتبنى منهجية أخرى مضادة في التكفير.

فهذه من العلامات البارزة في القضية التاريخية العقدية، أن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- لم تكن لديهم تيارات عقدية داخل الأقوال العقدية، وقعت خلافات وإشكالات في قضايا متعلقة بما حدث بالفتنة التي حدثت بين الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم-، لكن الخلاف الأساسي الباعث لها ليس هو الخلاف العقدي، الخلاف الباعث لها هو الخلاف في تنزيل قضايا معينة، تقدير الصواب فيها، أن عثمان قُتل -رضي الله تعالى عنه- هل يؤخذ بدمه الآن أو لا يؤخذ بدمه الآن؟ لماذا لا يؤخذ بدمه الآن؟ ووجود الطوائف الأخرى التي هي أصلاً أشعلت النار في داخل هذا الصف وهي طوائف أو أناس لم يكونوا من الصحابة أصلاً، وبالتالي لا يمكن أن نقول أن النزاع بين الصحابة هو نزاع ناشئ إلى تيارات عقدية معينة، إنّ هؤلاء لهم رأي في كذا عقدي وهؤلاء لهم رأي عقدي معين، فهذه القضية في غاية الأهمية.

قبل أن ننتقل إلى مرحلة التابعين، في أواخر عصر الصحابة وقعت إشكالات عقدية راجعة إلى تيارات لكن ليس من الصحابة أنفسهم، أي بدأنا نسمع بنشوء تيارات عقدية، بنشوء جماعات تتبنى أقوالاً عقدية مخالفة لما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ وبالتالي مخالفة لما كان عليه الرسول ﷺ، لأن الصحابة مجموع ما يتفقون عليه لا يمكن أن يكون إلا ما كان عليه النبي ﷺ، مجموع ما اتفقوا عليه أما فرد من أفراد الصحابة قد يخطئ في مسألة ويصيب في مسألة، بل ونحن نقول ما هو أعم من ذلك الأمة الإسلامية لا تجمع إلا على صواب.

الطوائف العقدية بعد عصر الصحابة:

على كل حال ما كان عليه الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- في تلك المرحلة من الاتفاق العام على القضايا العقدية لم يستمر من جهة من كانوا في تلك المرحلة كلهم، فالذين حملوا العلم عن الصحابة استمروا وأخذوا عن الصحابة وثبتوا عليه، كان في تلك المرحلة أناس كثر من خارج مكون المتلقين عن الصحابة، فأنت تتكلم عن فتوحات بلاد المسلمين وصلت في منتصف عهد الصحابة وأواخر عهد الصحابة إلى أقاصي الأرض، ودخل في الإسلام أناس كثير جداً فيهم الداخل بإيمان وقناعة، وفيهم الداخل نفاقاً، وفيهم الداخل طمعاً، وفيهم الذي دخل بصدق ولكنه لم يثبت.. صار هناك اتجاهات عقدية داخل الصف الإسلامي، مع وجود هذه الاتجاهات العقدية الصحابة لم ينتموا إلى هذه الاتجاهات.

• الخوارج:

عندنا مثلاً الخوارج الذين خرجوا في وقت التحكيم في معركة صفين، وبعد ذلك اعتزلوا وصار لهم كيان محدد، لهم رؤوس محددين، لهم جيش محدد، تأتي مناداة الصحابة قبل أن نقاتلهم نناظرهم، ناظروهم وجاء ابن عباس ناظر الخوارج وصار عندنا فرقة محددة لها أقوال معينة، أو لها تبني قضايا معينة عقدية. فهذا ظهور مبكر لفرقة عقدية منحرفة.

● القدرية:

بعد ذلك أيضا ظهرت القدرية، وظهور القدرية كان أيضا في وقت الصحابة فأنت تجد في صحيح الإمام مسلم مثلاً في بداياته ستجد أن ابن عمر سمع بالقدرية، وقيل له أن أناس يقولون كذا وكذا فقال ابن عمر -رضي الله تعالى عنه-: "أخبرهم أي بريء منهم وأنهم براء مني والذي يحلف به ابن عمر لا يُقبل من أحدهم..". هذا بالمناسبة أول حديث في كتاب الإيمان في صحيح الإمام مسلم الذي هو حديث يحيى بن قال: "كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر فاكتفت أنا وصاحبي أخذنا أحداً عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي.. قلت: يا أبا عبد الرحمن إن قد ظهر قبلنا أناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم -هذا المؤلم في القضية أنهم أناس يقرؤون القرآن ويتتبعون العلم ويطلبونه- ذكر من شأنهم أنهم يزعمون ألا قدر وأن الأمر أنف -أي مستأنف- فقال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أي بريء منهم وأنهم براء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم قال: حدثني أبي -عمر بن الخطاب- وذكر حديث "بينما نحن جلوس عند رسول الله إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام، والموضع الشاهد: **و تؤمن بالقدر خيره وشره**"، حديث دائماً نحفظه في الأربعين النووية هو أصلاً هذا أصله وهذه قصته التي ساقها الإمام مسلم، فهنا ظهرت فرقة اسمها القدرية، والقدرية هي فرقة قد يفهم من اسمها أنها تثبت القدر ولكن هي العكس.

● الجبرية:

مَنْ المبالغون في الإثبات القدري؟ الجبرية هم المبالغون في الإثبات القدري، بالمناسبة في الأقوال العقديّة دائماً تجد أنّها طرفان ووسط، فتجد أنّه في القدر عندك القدرية يقولون لا قدر، وحتى هم أقسامٌ هناك أناسٌ ينفون العلم الإلهي فيقولون: الله ليس فقط لم يقدر بل لم يعلم أصلاً أنّ هذا سيقع فإذا وقع علّم

الله به، وهؤلاء -الذين ينفون العلم- لا يختلف السلف على أنهم كفارٌ، لذلك هناك عبارة مشهورة أظنّ عن الإمام الشافعي لَمَّا قيل له في القدريّة، قال: "ناظروهم بالعلم فإن أقرّوا به خُصِموا وإن نفّوه كفروا".
وتجد أنهم بعكس هؤلاء الجبريّة [الجبرية عكس القدرية، فالقدرية يقولون لا قدر، ومنهم طوائفٌ كما قلنا فمنهم من ينفي العلم، ومنهم من لا ينفي العلم ويقولون الله يعلم ولكنّه لم يُقدّر وهنا تأتي مسألة خلق أفعال العباد وكتاب (خلق أفعال العباد) للبخاري في نقاش هذه القضية].

ماذا يقول الجبرية؟ يقولون أنّه لا يوجد إرادة ولا اختيارٌ للإنسان وأن الإنسان مجبور على عمله، ثم هم أقسامٌ بعضهم جعل وسيلةً أو حاجزًا بين قضية الجبر المباشر أو الجبر الحقيقي، فقال بعضهم بقضية الكسب، أنّ الإنسان له كسبٌ ولكن هذا الكسب في الأخير في مؤداه يؤول إلى قضية الجبر، ولو على الأقل في بعض تحقيقاته أو بعض تمثّلاته.

لكن القول الوسط في هذا هو القول بتخطة القدريّة وتخطئة الجبريّة، وبأنّ ما يفعله الإنسان هو من قضاء الله وقدره، وهو معلومٌ لله سبحانه وتعالى، وبمشيئة الله سبحانه وتعالى، وفي نفس الوقت هو بمشيئة الإنسان واختياره، ومشية الإنسان واختياره هي ضمن مشيئة الله وإرادته، فهي إرادةٌ صغرى ضمن إرادة كبرى، وهذه العلاقة بين الإرادتين ليس لها مثالٌ موجودٌ في المخلوقات ولذلك صار باب القدر صعبًا غيبًا، فأنت تؤمن وتسلم وأنت ثبتٌ عندك أنّ هذا الكتاب حقٌّ، وأنّ الله سبحانه وتعالى حقٌّ، فما أخبر به حقٌّ، الله سبحانه وتعالى يقول لك: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾، ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾، ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ الذين يتبعون الشهوات وهم من الناس.

هذه كلها آياتٌ واضحةٌ في أنّ الإنسان له إرادةٌ ومشيةٌ واختيارٌ ولكنها ليست مُنفكةً عن إرادة الله ومشيته وقدره، فلو أشكل الإنسان ما نوع هذه العلاقة بالضبط بين مشيئة الإنسان ومشية الله هنا يقول الله أعلم بها، على أية حال هذه في نشأة القدرية.

● الشيعة:

كذلك التشيع نشأ مبكراً وتمثل بصورٍ متعددةٍ فظهر في البداية طائفةٌ غَلَت في عليّ بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - حتى أنّ عليّاً - رضي الله تعالى عنه - أحرق أناساً غَلَوْا فيه، وابنُ عباسٍ قال: "لو كنت أنا لم أحرقهم لأنّ النبي ﷺ قال: **"لا تعذبوا بعذاب الله"** ولقتلتهم؛ لأنّ النبي ﷺ قال: **"من بدّل دينه فاقتلوه"** - انتهى قول ابن العباس -.

ثمّ بعد ذلك كلُّ طائفةٍ من هذه أصبحت مثل كرة الثلج تدور وتحمل معها، فهذا الحمل إذا فكّكته ستجد أنّ داخله تشعّباتٍ وأقوالاً وأحياناً يكون حقّاً ممزوجاً بباطلٍ، وأحياناً يكون باطلاً محضاً، هذا أيضاً نقاشه آخر وبابه آخر طويلٌ لا أريد أن أدخل فيه.

هذه التسميات القدرية والجبرية في باب الإيمان إيش يوازيها؟ إذا قلنا طرفين ووسط في باب الإيمان والكفر إيش يوازيها؟ الوعيدية، والمرجئة، وأهل السنة في الوسط.

● الوعيدية:

الوعيدية ماذا يقولون؟ الوعيدية هم الذين يشدّدون في أصحاب الذنوب، فطوائف منهم ترى أنّ أصحاب الكبائر ليسوا فقط مخلدين في النار وإنما أيضاً كفاراً في الدنيا مخلّدين في العذاب في الآخرة، وطائفة منهم ترى أنّ أصحاب الكبائر ليسوا كفاراً في الدنيا وإنما هم في منزلةٍ بين منزلتين، وفي الآخرة هم مخلّدون في النار، هذا بالنسبة للوعيدية.

● المرجئة:

بالنسبة للمرجئة، فهم أيضاً طوائفٌ فمنهم من يقول: أنّ الإيمان هو المعرفة فقط، معرفة الله فقط بالقلب، المعرفة القلبية، ولو لم ينطق باللسان، بل إنّ من غلاتهم وأشدّ غلاتهم من يقول بإيمان فرعون؛ لأنّه يعرف الله بقلبه ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾، طبعاً هذه أقوالٌ موجودةٌ، ولكنّها من الأقوال التي نستطيع أن نقول أنّها منحصرةٌ في زوايا محدّدة، فهذا بالنسبة للمرجئة.

• أهل السنة:

بالنسبة لأهل السنة يرون أنّ الإيمان قولٌ وعملٌ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأنّ الكفر يكون كما يكون بالاعتقاد وكما يكون باللسان فإنّه يكون بالعمل كذلك، وأنّ من الأعمال ما هو كفرٌ، وأنّ الكفر كذلك على درجاتٍ، هناك ما هو كفرٌ أكبر وهناك ما هو كفرٌ أصغر، والمسائل المعروفة في قضايا الإيمان والكفر هذه كلّها مسائل عقديّة.

وفي باب الصحابة، هو بابٌ داخلٌ في قضية العقديّة المتعلقة بالمعرفة والإثبات، سنجد أنّ هناك طوائفَ مغالية في محبة طائفةٍ من الصّحابة الذين هم آل البيت ومن تبعهم من الصحابة، وطوائف مغالية في نصب العداء لآل البيت، هذا من ناحية آل البيت من الصحابة ومن تبعهم، لكن الموقف من الصحابة بوجهٍ عام أيضًا نجد أنّ هناك من يعادي الصحابة عمومًا وهناك من يتخذ في الصحابة موقفًا وسطًا حسنًا.

في آل البيت، المغالون بهذا الاتجاه الذي هو اتجاه التعظيم هم الشيعة، ويمكن أن نسميهم بشكل عام اسم الشيعة ثم تدخل تحتهم أيضًا درجاتٌ؛ لأنّ منهم بعض الفرق التي تنتسب إلى التشيع وإن كانت أقرب إلى الخارطة الباطنيّة، من يُألّه عليًا -رضي الله تعالى عنه- والبيت المشهور* أشهد أن لا إله إلا عليّ الأنزع البطين* هذا بيتٌ منسوبٌ لبعض الفرق الباطنيّة، وهناك في المقابل نواصب ينصبون العداء لأهل البيت، وهذه القسمة الثنائية في المنتصف منها أهل السنة.

إيش موقف أهل السنة من أهل البيت؟ هل لأهل البيت قيمة زائدة أو استثنائية عند أهل السنة؟

نعم، أهل البيت لهم مكانتهم واحترامهم وتقديرهم وتجد في كتب العقيدة أصلًا الكلام عن ذلك، حتى في (العقيدة الواسطية) لابن تيمية ستجد أنّه -مع أنّه متنٌ مختصرٌ- يتكلم عن حقوق أهل البيت، لهم حقوقهم ومكانتهم واحترامهم لكن في نفس الوقت لا يُغلى فيهم ولا يُزاد فيهم الحد، بحيث أنّه يكاد يسمّى دين الإسلام بدين أهل البيت، أنت لما تنظر في بعض الممارسات الشيعة الرافضيّة تكادُ تتوهم هل الإسلام الذي نزل على محمد ﷺ هو الإسلام الموجود في القرآن أو هو إسلامٌ يسمى إسلام أهل

البيت، كلُّ شيءٍ أهل البيت أهل البيت والأئمة - لا يوجد شيءٌ آخر إلا شيء بسيط-؟! فهذا إشكال.

● الفرق بين الأقوال العقدية والفرق العقدية وتوزيعها على الخارطة:

هناك تنبيهٌ دقيقٌ وقد يحتاج بعض التأمّل هو تنبيهٌ مهمٌّ، الآن نحن نسمع عن المعتزلة ونسمع مثلاً الجهمية ونسمع الخوارج والفرق بشكل عام، هذه أين توزيعها على الخارطة؟

توزيع الخارطة العقدية إمّا أن يكون بأسماء الفرق أو يكون بالأقوال، الذي ذكرته قبل قليل هو بالأقوال ليس بأسماء الفرق، لما نقول في باب الإيمان توجد الوعيدية والمرجئة، والوعيدية لا توجد فرقةً محددةً اسمها الوعيدية، الوعيدية هذا قول من قال بالوعيد، وداخل القول بالوعيد من الذين قالوا بالوعيد هناك؟ الخوارج والمعتزلة.

وعندما تذهب إلى ما يقابل الوعيدية وهو الإرجاء أو المرجئة، المرجئة ليست فرقةً محددةً اسمها المرجئة وإمّا هو قولٌ معينٌ في الإيمان، القائلون بالإرجاء في الإيمان يسمّون مرجئةً، لكن هم في حقيقة التصنيف العقدي لهم تسميةٌ أخرى، مثلاً من أشهر الناس المشهورين بالإرجاء؟ الجهمية.

الجهمية هل هو قول في الإيمان أو قول عقديّ في مختلف القضايا؟

الآن عندنا فرقٌ مثل المعتزلة ومثل الرافضة ومثل الجهمية، هذه فرقٌ، هذه الفرق لها أقوال في الإيمان، ولها أقوال في الأسماء والصفات، ولها أقوال في مختلف القضايا العقدية.

هذا الآن تقسيم بحسب الفرق، هناك تقسيم آخر بحسب الأقوال داخل المسائل، فالمعتزلة في باب الإيمان يسمّون وعيديةً، في باب الأسماء والصفات يسمّون مُعْطَلَّةً.

الرافضة مثلاً: في باب أهل البيت يسمّون الغلاة أو ممكن نسميهم الشيعة؛ لأنّ الشيعة فرقةٌ أعمُّ من أن تكون محدّدةً - وإن كان يتقاطع فيها القول والتسمية-، الشيعة الآن مثلاً أو الرافضة تبنّوا كثيراً من المسائل العقدية الاعتزالية عند المعتزلة، فإذا أتينا إلى بابٍ معيّن في الأسماء والصفات ممكن أن نقول

المعطلة ومنهم المعتزلة والرافضة، وإن كان بعض المتقدمين من الرافضة يميلون إلى التشبيه، لكن المتأخرون صاروا يتبنون قضية التعطيل.

في باب الأسماء والصفات عندنا التقسيم بحسب الأقوال: التعطيل والتمثيل، وقول أهل السنة الوسط، داخل التعطيل يوجد تيارات وأقوال، وضمن الأقوال فرق، هناك تعطيل كلي للأسماء والصفات، وهناك تعطيل جزئي للأسماء دون الصفات، وهناك تعطيل لبعض الأسماء والصفات أو لبعض الصفات، وطرق التعطيل تختلف، هناك تعطيل عبر بوابة أو قنطرة التأويل، وهناك طرق متعددة في قضية التعطيل ليست طريقة واحدة، هذا كله الآن باعتبار الأقوال.

أما باعتبار الفرق داخل الأقوال: فمن المعطلة مثلاً الجهمية، قلنا الجهمية فرقة لها أقوال في الإيمان والقدر... إلخ، من أبرز المعطلة: الجهمية في الأسماء والصفات، المعطلة ليست فرقة، المعطلة قول واتجاه، اتجاه التعطيل أو قول بالتعطيل، داخل هذا الاتجاه يوجد طوائف وفرق منهم الجهمية ومنهم المعتزلة.

فعندما تذهب للتشبيه، التشبيه اتجاه لكن الطوائف والفرق التي عرفت به أقل بكثير، يعني هو قول مُستبشع ومرفوض فطرة، فالقائلون به هم أشخاص أكثر من كونهم فرقا، وإن كان لهم بعض الأتباع ولكن اشتهروا كأشخاص، تجد مثلاً هشام ابن الحكم - ليس الحاكم - وتجد بعض التسميات المتعلقة بأفراد معينين، واضح الفرق بين التقسيم باعتبار الأقوال والتقسيم باعتبار الفرق؟

يعني لا يصح أن نقول أقوال الناس في أبواب الأسماء والصفات ثم نقول المعتزلة والجهمية، فهذه فرق.

إذن أيهما أعم المعتزلة أم القدرية؟ كلاهما أعم من وجه وأخص من وجه، في باب القدر الوعديّة أعم من المعتزلة، وباعتبار الخارطة العامة المعتزلة أعم من الوعديّة، المعتزلة أعم من الوعديّة؛ لأنّ لها أقوالاً في الأسماء والصفات، ولها أقوال في القدر، وفي الإيمان وفي غير ذلك، أمّا الوعديّة فهي أعم من المعتزلة في باب الوعيد فقط وإن كانت أخص منه في القدر وغيره.

● القاعدة الأولى: وجوب ضبط مصادر المعرفة ومصادر التلقي الشرعية:

هذه القضية لها ارتباط وثيق بالقضية العقدية، قد يقول قائل ما علاقة قضية مصادر التلقي ومصادر المعرفة في العقيدة؟

الآن ألا يوجد أناسٌ أو ألا توجد فرقٌ ردّت أحاديث صحيحةً في الأسماء والصفات لأنها أخبار آحادٍ في العقيدة، وأخبار الآحاد تفيد برأيهم الظنّ، والظنّ لا يؤخذ بالاعتقاد، هذه المسألة متعلقة بمصادر التلقي، ألا يوجد أناسٌ ردّوا أحاديث معيّنة في أبواب العقيدة باعتبار أنها تعارض العقل وأن العقل يُقدّم على النقل في قولهم، هذه راجعةٌ إلى مصادر التلقي.

ألا يوجد أقوال لأناسٍ يقولون أنّ النظر العقلي واجبٌ على كل مكلفٍ، وأنّ من لم يأخذ إيمانه بالنظر العقلي - بعد ذلك اختلفوا قد يكون كافراً أو ليس كافراً ولكنه مقصّرٌ أو مفرطٌ إلى آخره-، هذا راجعٌ إلى مصادر التلقي والعلاقة بين مصادر التلقي.

ألا يوجد أناسٌ يقولون أنّ العُمدة في فهم الشريعة هي على الكشوفات التي تتجلى لبعض المشايخ والأولياء وأنّ أتباعهم يتبعونهم على هذا المبدأ، هذا راجعٌ إلى مصادر التلقي.

فقضية مصادر التلقي قضية مركزية جداً جداً، نحن مثلاً في برنامج صناعة المحاور نعتني بها كثيراً، في المستوى الثاني عندنا مصادر التلقي فنأخذ نظرية المعرفة، وكيف تُؤتَى المعرفة والعقل والحس والخبر، يعني موجودٌ مثلاً لمن يريد أن يتابع محاضرة لي على يوتيوب بعنوان (مقدمة منهجية لنظرية المعرفة) هذه ليست فلسفة، نعم المعرفة مبحث فلسفي موجود اليوم ولكن هي في الأساس قضية ترتبط بالعقيدة ارتباطاً مباشراً، تؤثر ليس فقط في العقيدة وإنما تؤثر في كل ما يتبنّاه الإنسان، فأنّ يجب أن تُفرَّغ من ملف أخبار الآحاد، أخبار الآحاد هل تفيد يقيناً أو لا تفيد يقيناً، وإذا لم تفد اليقين هل يبنى عليها اعتقادٌ أو لا يبنى عليها اعتقادٌ، إلى أيّ مدى تفيد معرفةً، هذه قضية في غاية الأهمية.

طبعًا هذا ليس وقت مسألة أخبار الآحاد، أنا بالنسبة لي ذكرتها في أكثر من موضع، حتى في بعض الكتب في (تثبيت حجة السنة)، لكن باختصارٍ شديد جدًا جدًا بدون أدلة الآن، الأدلة موجودة كما أظن في سابقاتٍ ذكرتها.

هناك ثلاثة أقوالٍ في أخبار الآحاد الثقات، وهي الأقوال الصحيحة، وليست في أخبار الآحاد الضعيفة:

- (١) أنّ أخبار الآحاد الصحيحة تفيد اليقين مطلقًا دائمًا، أي خبر آحادٍ ثقاتٍ فهو يفيد اليقين.
- (٢) أخبار الآحاد تفيد الظنّ مطلقًا، أي روايةٍ لأخبار الآحاد فهي تفيد الظنّ دائمًا.
- (٣) أنّ أخبار الآحاد تفيد الظنّ من جهة الأصل، وقد ترتفع إلى اليقين باعتبار وجود قرائن معيّنة، وهذه القرائن فيها تفصيلٌ طويلٌ، ممن ذكر القرائن باختصارٍ شديد ابن حجر في (نزهة النظر)، ولاحظوا التقاطع بين العلوم، هذا علم الحديث الآن.

لكن باب أخبار الآحاد بابٌ خطيرٌ جدًا، ووقعت فيه انحرافات كثيرة للغاية، طبعًا ما هي أخبار الآحاد؟ أخبار الآحاد ليست ما يرويه واحدٌ فقط، أخبار الآحاد ما رواه واحد واثنان وثلاثة. كل هذه أخبار آحاد، ما لم يصل إلى حد التواتر بالاعتبار الاصطلاحي وهذا أيضًا فيه نقاش بابه آخر. عمومًا أنا لي أيضًا على اليوتيوب مادة بعنوان (المتواتر والآحاد) أظنها تصل لساعتين تقريبًا. إذن القضية الأولى هي وجوب ضبط مصادر المعرفة والتلقي هذه قاعدةً منهجيةً أساسيةً في باب الاعتقاد.

● القاعدة الثانية: هي ضرورة تثبيت دلائل أصول الإسلام، باعتبار وجود الاعتراضات والشبهات والإشكالات وكثرة الفتن:

نحن لا نقول أنّ الإنسان الذي لا يعرف دلائل صحة الإسلام فإسلامه ليس صحيحًا، لا نقول ذلك. ولكن نقول أنه بما أننا في زمن شبهات وفتن ومشاكل من الناحية الفكرية والعقائدية، وبما أن القرآن الكريم أورد في داخله النصوص التي تثبت صحته باعتبار النظر العقلي، واعتبار النظر الواقعي.

مثلاً: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ هذا دليل عقلي داخل القرآن باعتبار الواقع، باعتبار إمكان تطبيقها على الواقع، وانتظار من يطبقه ولم يفعل.

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ هذه كلها أدلة. فنحن نقول بما أننا في زمن فتن وشبهات، وبما أن الاستدلال على صحة الإسلام هو منهج قرآني، فنحن نقول بضرورة الاهتمام بمعرفة دلائل تثبيت الإسلام وصحة الإسلام في هذا الزمن أكثر من غيره، فهو أصله شرعي، والداعي الواقعي يزيد من القضية أهمية.

إذن هذه قاعدة منهجية أخرى لها تأثير كبير في ثبات الإنسان على العقيدة.

● القاعدة الثالثة: أن الوصول إلى الصواب فيما اختلف فيه المسلمون من أمور الاعتقادات أمر ممكن، ومعياره الرجوع إلى ما كان عليه المسلمون قبل الاختلاف:

وهو ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، سواء في منهجية الأسماء والصفات، أو في منهجية القضاء والقدر أو ما إلى ذلك.

هذه من أهم القواعد التي أردت تقديمها، لكن أيضاً يمكن أن نشير إلى قضية أخرى وقاعدة منهجية. سأذكر قاعدة مهمة جداً هنا وهي:

● القاعدة الرابعة: أن معرفة أعمال القلوب والاعتناء بها هو أمر من صميم القضية الاعتقادية، ومن أهم ما يعززها في نفس المسلم:

بمعنى أن موضوع أعمال القلوب الآن يُصنّف في أي علم؟ السلوك، الرقائق، التزكية، بينما هو في حقيقته هو لبُّ الاعتقاد الإسلامي.

الإسلام كله جاء لينقاد قلبك قبل جسدك لله وحده سبحانه وتعالى، تعظيماً ومحبةً ورجاءً وخشيةً وإنابةً وتوكلاً، ثمّ الجسد يتبع القلب. "ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله، ألا وهي القلب".

فصل قضية الأعمال القلبية عن علم العقيدة مُشكلٌ جدًّا، فالمفترض أن في تدريسنا العقديّ نتناول
قضايا أعمال القلوب، فلا يصلح أن ندرّس العقيدة ونتكلّم فقط عن الأسماء والصفّات ومسائل الإيمان
والكفر وما إلى ذلك والمعتزلة والخوارج والشيعة والرافضة والأمور المتعلقة بهذه القضايا، بل يجب أن ندرج
معهما موضوع أعمال القلوب.

العقيدة الحقيقيّة، العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تقود الإنسان إلى الله قيادًا صحيحًا، ونحن نقول إن
العقيدة هي أصول الدّين، وهي أهم ما في الإسلام، وهي التي كانت في مكة ثلاثة عشر عامًا أي أكثر
من نصف الإسلام، ما هي هذه العقيدة؟ لبُّ هذه العقيدة هو أعمال القلوب.

فأنت حين ترى الإنسان يتوكل على الله حقّ التّوكل، ويحبّه حقّ المحبّة، ويرجوه حقّ الرّجاء، ويخشاه حق
الخشية، فاعلم أن هذا الإنسان هو المحقّق للعقيدة وهذا ما كان عليه السّلف الصّالح. لذلك اتّباع
السّلف الصّالح لا يكون أبدًا بالمسائل النّظرية فقط، أنا أنتمي مثلاً للسّلف الصّالح لأنني أقول بقول
كذا في الأسماء والصفّات وأقول بقول كذا في القضاء والقدر وأقول بقول كذا وكذا، الحمد لله فأنا
متّبعهم وأنا على عقيدة صحيحة ومتّبع للسّلف وما إلى ذلك.

ثمّ تجد أنّ القضية الاعتقاديّة القلبية من ناحية السير إلى الله سبحانه وتعالى تجدها ضعيفةً جدًّا. هذا
فصام، فلم تكن عقيدة السّلف الصّالح يومًا عقيدةً نظريّةً في مقابل انفصامٍ عن التحقيق التعبديّ والعمل
لله سبحانه وتعالى أبدًا، فهناك تلازم. العقيدة في الإسلام في مكة ماذا كانت؟ هل كانت مسائل
وتقسيمات تحفظ؟ العقيدة في مكة كانت ثباتًا على الدّين، وصبرًا عليه، ومجاهدةً فيه، وتوجيه التّعلق
والاعتصام والإنابة لله وحده، واستمداد النّصر منه، والفرج منه، فهذه هي العقيدة في مكة.

فهذه قضية في غاية الأهميّة، فلا نغترّ بقضيّة الألقاب، العقيدة الصّحيحة لا تُنال بالألقاب، ولا تُنال
بمقدار ما تحفظ من مسائل نظريّة.

قضيّة المسائل النّظرية في الاعتقاد هي قضية مهمّة، وهي متعلّقة بالتّصديق أيضًا، لكنّها حين تُفصل
عن القضية الاعتقاديّة العمليّة المرتبطة بالقلب، وعلاقته بالله - سبحانه وتعالى -، ثمّ يظنّ الإنسان أنّه
بمجرّد اعتقاده النّظريّ في أبواب مُعيّنة أنّه صار صحيح العقيدة، فهذا خطأ كبيرٌ جدًّا.

ومن أهم الأشياء التي لها ارتباطٌ بذلك، الموقف من أعداء الدين. العقيدة في مكة كانت الثبات على الدين، والموقف من أعداء الدين في تلك المرحلة، وهو عدم الركون لهم، ألم ينزل في "سورة الإسراء" ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ..﴾ وهذه سورة مكية.

ألم ينزل في "سورة هود" وهي سورة مكية ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾..

فلم يكن يخطر على بال المسلم أصلاً أنه إذا كان اعتقاد الإنسان في الله صحيحاً من جهة التصور، ولكن من جهة ممارسته أنه مع أعداء الله - سبحانه وتعالى - فعقيدته صحيحة، لم يكن يخطر في بالهم أصلاً. فلا يمكن أن يأتي اليوم الإنسان الآن فيقول مثلاً: أنا سلفي العقيدة؛ لأنني أقول بكذا وكذا في الأسماء والصفات، وأقول كذا وكذا ثم تجده مع أعداء الله..

فهذا التصنيف يمكن أن يُسمى نفاقاً بالتسمية العقدية، ويمكن أن يُسمى خللاً في العقيدة، أو إشكالاً، أو مخالفة الظاهر للباطن، فيمكن أن يُسمى أي تسميات أخرى، لكن المهم جداً هو ألا يُظن أن العقيدة الصحيحة هي عقيدة نظرية تصوّريّة محضة.. ثم، لا يضر بعد ذلك أنت ماذا تفعل، طالما أنك تعتقد بهذه القضية. بعكس ذلك فهناك أناس قد يكون لديهم تعبدات وأعمال، ولكن لديهم تصوّرات عقائدية خاطئة، فهذا إشكال وهذا إشكال..

فالاستقامة الصحيحة وهي طريق الولاية، أي طريق تحقيق أن يكون الإنسان ولياً من أولياء الله - سبحانه وتعالى - هي صحة التصورات التصديقية المتعلقة بالله - سبحانه وتعالى -، فيما يتعلق بتعريف المعرفة والإثبات، وما يتبعها من عمل متعلّق بالقضايا القلبية التعبدية لله - سبحانه وتعالى -، والموقف من أعداء الدين. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَهُمْ﴾، لحيته قصيرة أو طويلة، يلبس ثوباً أو بدلة، يحفظ متناً أو لا، كل ذلك لا قيمة له، الآن الفكرة هي كيف يكون الإنسان متوازناً يحقق العقيدة الصحيحة بالاعتبارات المتوازنة، وليس باعتبار الفصام بين الأمور.

أولاً: ضبط مصادر المعرفة والتلقي:

أنا برأيي أنه من الخطوات الأولى في دراسة علم العقيدة أن تُضبط القاعدة المنهجية الأولى، وهي ضبط مصادر المعرفة والتلقي، فبرأيي أنّ لها ارتباطاً وثيقاً جداً بالقضية العقدية، فهذه قضية في غاية الأهمية وفي غاية الخطورة.

وَمِمَّا يُسْتَعَانُ بِهِ فِي ذَلِكَ المحاضرة السابق ذكرها (مقدمة منهجية لنظرية المعرفة في الإسلام)، كذلك مصادر التلقي التي تشمل حُجِّيَّة السُّنَّة، والموقف من الإجماع، وتشمل قبل ذلك طبعاً تثبيت القرآن الكريم من جهة حُجِّيَّته، وصحته، وحفظه.

هذه كُلُّهَا تَرْجِعُ إِلَى مصادر التلقي، فمثلاً القراءة في كتاب (النبأ العظيم)، هي قراءة في صميم علم العقيدة، وهو راجعٌ إلى مصادر التلقي، والقراءة في الكتب المثبتة لِحُجِّيَّة السُّنَّة، لأنَّكَ تَبْنِي اعتقادك في الأساس على كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ، باعتبارها المصدر الأساسي.

الأمر الأول: ضبط قضية مصادر التلقي، «أخبار الآحاد» وما هي، مثل هذا أنا في رأيي أنّها خطوة أساسية منهجية أولى في دراسة العقيدة، فإن اتضحت للإنسان سَهْلَ عليه أن يصل إلى الفروع.

ثانياً: الكتب والدروس:

الأمر الثاني: بالنسبة للدروس والكتب، هذه تختلف فيها الآراء، فهناك الكثير من الدروس الموجودة بالشبكة، وهناك مدارس في انتقاء الأفضل منها، وهناك كتبٌ كثيرةٌ جداً في هذا الباب، لكن من أفضل ما يمكن أن يكون للإنسان مدرساً أو أستاذاً أو شيخاً على اعتقادٍ صحيحٍ موافقٍ لكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ، مُعْتَنِيًا بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، ثُمَّ يَدْرُسُ عليه أبواب الاعتقاد، هذا من أفضل ما يمكن أن يُهدى له الإنسان.

لكن باعتبار الكتب الموجودة والمصنَّفة، مثلاً في القسم الأول وهو قسم المعرفة والإثبات، من الكتب المهمة والمركزية في هذا الباب هو كتاب (شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العزّ الحنفي. طبعاً باعتبار

القراءة الشخصية الذاتية قد يكون صعباً على المبتدئ ليقرأ لأول مرة، بعض الأبواب سهلة وبعضها صعبة، لذلك يُنصح أن يُقرأ على مُتخصِّص، أو فاهم، أو شيخ، أو يُنظر في التعليقات الموجودة على الشبكة، يوتيوب مثلاً، فقد يجد تعليقات جيدة.

هذا بالنسبة للتسلسل في علم العقيدة صعبٌ بدون أن يكون هناك مدرسٌ يمشي عليه الإنسان في المتون الأولية وما إلى ذلك.

أيضاً من الأشياء التي يمكن أن تُقال في دراسة العقيدة في القاعدة المنهجية الثانية، وهي «دلائل أصول الإسلام»، تُدرس القضية المتعلقة بوجود الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وكمالهِ، وقضية صحّة القرآن الكريم، وصدق النبوة وما إلى ذلك..

أُرشح في هذا المجال دراسة المستوى الأول من «برنامج صناعة المحاور»، حتّى لو يدخل الإنسان المستوى الأول فقط؛ ليدرس هذا الموضوع، لأنّ فيه جَمْعٌ جيّد مأخوذٌ من عدّة كتب، ومن عدّة مُحاضرات، وليس من كتاب واحد. هناك كتبٌ متعدّدة مُفردة في هذا المجال، ولكنّ التشكيلة الموجودة في «دلائل أصول الإسلام في صناعة المحاور» لم أرها في غيره بهذه الشمولية، فهي أفضل ما رأيت في تثبيت دلائل أصول الإسلام، جزءٌ منها مأخوذٌ من كتاب (ظاهرة نقد الدين)، وجزءٌ منها مأخوذٌ من مُحاضراتٍ متعدّدة، وجزءٌ منها مأخوذٌ من كتاب (محاسن الإسلام)، وجزءٌ مأخوذٌ من كتاب (النبا العظيم) لدراز، هذه التشكيلة الموجودة بمجموعها في «صناعة المحاور»، برأيي أنّها من الخطوات التكوينية الأولى في العقيدة، وضبط مصادر التلقّي وضبط دلائل أصول الإسلام هذه خطواتٌ أولى وأساسية في العقيدة، ويمكن أن تسير بهذا التسلسل.

بعد ذلك المعرفة والإثبات من الكتب المركزية الأساسية في هذا هي (شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز الحنفي. في توحيد القصد والطلب، وما يتعلّق بمخالفة التوحيد في هذا المجال «أي قضية الشرك والبدع المناقضة»، هناك رسالةٌ لأحد تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمه الله تعالى- واسمها (رسالة في الشرك ومظاهره) لمبارك الملي.

أيضاً أرشح كتاب (الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد) للدكتور سعود العريفي، وأيضاً باعتبار أنّ أعمال القلوب من أهم القضايا الداخلة في العقيدة في توحيد القصد والطلب فأرشح مختصرات كتاب (مدارج السالكين) للإمام ابن القيم، فهناك مَهَذَّبَاتٌ ومُختصراتٌ كثيرةٌ مُتعدِّدةٌ لهذا الكتاب، وقفت مؤخراً على مُختصرٍ أو مُهَذَّبٍ صادرٍ عن «دار ابن الجوزي» كأنه لمجموعةٍ من الباحثين، لم أقرأه، ولكني رأيتُ إعلاناً عنه أو صورته، وأستطيع أن أتنبأ أنه مظنةٌ التجويد.

من الشروحات الجيدة والمتينة على الأبواب العقديّة المتعلّقة بالمعرفة والإثبات هي شرح الشيخ سلطان العميري على العقيدة الواسطية، وهو مطبوعٌ الآن (القواعد الذهبية) -موجودٌ على يوتيوب-، كذلك دروس الشيخ يوسف الغفيس العقائديّة، فيها عمقٌ وفيها صُعوبةٌ نوعاً ما، لكنّها عميقةٌ ومتينةٌ.

أنا أرى أنّ مجموع ما ذكرت مع وجود إنسانٍ مُوجِّهٍ للطالب، كفيلٌ بإذن الله في تخريج قاعدةٍ عقائديّةٍ مُتميّزةٍ، على أنّه أيضاً الشيخ سلطان لديه معهد عقدي يُمكن الاستفادة منه كثيراً الآن على الشبكة.

كذلك هناك (الرّسالة الحمويّة) لابن تيمية في المجلد الخامس تقريباً من الفتاوى، كتاب (الفتوى الحموية)، أيضاً في رأيي هي من الرّسائل العقديّة المركزيّة جدّاً في تأسيس النّظر الصّحيح في التعامل مع القضايا العقديّة.

وَصَلِّ اللّٰهُمَّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى صَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.